الاسم واللقب: إدري صفية

الرتبة: أستاذ محاضر أ

البريد الإلكتروني:

idrisafia@yahoo.fr

المحاضرة 02: علم الاجتماع والتحليل العلمي للظاهرة الاجتماعية

لماذا ندرس علم الاجتماع؟ (أهميته كحقل معرفي)

إذا ما رغبنا في الإجابة على السؤال المطروح لماذا ندرس علم الاجتماع، فهذا مرده إلى أن علم الاجتماع بطبيعته مصدر للتنوير يعود علينا بثلاث فوائد على الأقل:

*زيادة معارفنا بالعالم الذي نعيش فيه، عبر صياغة أحكام ومواقف موضوعية أكثر، فمجرد الانتماء إلى –مجتمع ما– لا يكفي لمعرفة خصائصه وخباياه، بينما علم الاجتماع بدراسته لمختلف الظواهر والمظاهر التي تكتنف المجتمع ووصفه وتحليله وتفسيره للواقع الاجتماعي بكل سلبياته وايجابياته، من شأنه أن يساهم في تشكيل رؤية نقدية لدينا حول العالم والمجتمع الذي نعيش فيه.

*التنوير الذاتي، بزيادة معرفتنا بذواتنا وتعميق فهمنا لأنفسنا، فكلما زادت معرفتنا بالتأثيرات الكامنة وراء أفعالنا وخياراتنا وتعمق فهمنا لأساليب عمل المجتمع الذي نعيش فيه، تعززت مقدرتنا على التحكم والتأثير في مستقبلنا.

*تنوير من في أيديهم السلطة (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الدينية، الثقافية...) ومساعدتهم على طرح الأسئلة المناسبة واختيار المقاربات الناجعة في تسييرهم شؤون المجتمع، فالسياسات والخطط التي لا تنطلق من وعي مباشر بمسارات حياة الناس الذين تستهدفهم لا تتوفر على أي فرصة للنجاح.

بحيث تبرز أهميّة علم الاجتماع فيما يلي:

– التأكيد على العلاقات الاجتماعيّة بين أفراد المجتمع.

– التأكيد على العلاقات بين الظواهر المختلفة ومحاولة معرفة الوظائف الاجتماعيّة لها وأساليب تطوّرها.

–محاولة بناء النظريّة الاجتماعيّة التي تؤسّسها مجموعة من القضايا المتناسقة والمأخوذة من واقع التجربة الاجتماعيّة بالاستقراء والقياس.

– السعي ومحاولة التوصّل إلى نشأة وتطوّر واختلاف الحقائق الاجتماعيّة.

– التعلّم من الجوانب العلميّة التطبيقيّة؛ حيث إنّ دراسة أي نظام اجتماعيّ مرجعه زمان ومكان محدّدان، ودراسة مظاهره العامة كالانحراف عن هذا النظام والقوى التي تؤثر فيه، يفيد بشكل كبير في إيجاد خطة واضحة للإصلاح الاجتماعيّ وتعديل انحرافه.

–الفهم العميق للقوانين الاجتماعيّة التي تحكم ظواهر المجتمع.

– المعرفة العامّة للدوافع والسلوك الإنسانيّ.

المحاضرة رقم 02: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى

تنقسم العلوم بشكل عام إلى قسمين رئيسين هما العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ولكل من هذه العلوم طابعه التخصصي وله نظرياته ومناهجه البحثية التي تميزه عن باقي العلوم الأخرى؛ ومع هذا فإنَّ هناك ظواهر اجتماعية يشترك في دراستها أكثر من علم واحد ولكن كل علم يدرسها من زاوية تخصصه، وهذا الأمر أدى إلى أنْ تكون جميع هذه العلوم متداخلة فيما بينها، وهذه التداخلات ولدت ميادين جديدة فمثلاً التداخل بين علم الاجتماع وعلم النفس ولد لنا علم النفس الاجتماعي كذلك التداخل بين علم الاجتماع وعلم الاقتصاد ولد لنا علم الاجتماع، وهذا يعني أنَّه لا يوجد استقلال مطلق بين العلوم الاجتماعية بالرغم من الموضوعات التي تخص كل علم والتي تميزه عن بقية العلوم الأخرى.

في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع"، أوضح دوركهايم الطرق التي بها يمكن دراسة الظواهر الاجتماعية، والتي يلخصها بقوله: (يجب أن تدرس الظاهر الاجتماعية كما لو كانت أشياء)، والنزعة الشيئية تعني الا تكون الدراسات الاجتماعية دراسات مصدرها الفكر وحده، بحيث يجلس العالم الاجتماعي أمام مكتبه ويتخيل نظاماً يحيك أطرافه في عقله ثم يقدمه بعد ذلك على أنه خلاصة أبحاثه العلمية، وإنما تدرس الظواهر الاجتماعية بالطريقة التي تدرس بها العلوم الطبيعية الأخرى، ولا يكون ذلك إلا إذا نظرنا إلى الظاهرة الاجتماعية على أنها شيء خارجي، لا نتدخل فيه بالانفعالات والعواطف، وبالموافقة أو الرفض، وغير ذلك من الأحاسيس الإنسانية، فالعالم الاجتماعي بذلك يدرس الظاهرة الاجتماعية، كما يدرس مثلاً عالم الكيمياء خواص السوائل وما إلى ذلك، فالشيء إذاً هو كل موضوع للمعرفة يصل إليه العقل إذا خرج من انطوائه على نفسه، وحاول فهمه عن طريق الملاحظة والتجربة، وتستدعي هذه المعرفة أن يبدأ الباحث بالصفات الأكثر ظاهرية، والتي تقع تحت حسه المباشر، ليتدرج

منها شيئاً فشيئاً غلى الصفات الأخرى الأقل ظهوراً والأكثر عمقاً. (فوزي، 1968، 152).

ويرى دوركهايم أيضاً أن الباحث عند دراسته للظاهرة الاجتماعية بوصفها (شيئاً) يجب أن يزود بمبدأ انه يجهل كل شيء عن حقيقتها، وأنه لا يستطيع دراستها وسبر أغوارها عن طريق الفكر المجرد والتأمل، بل يمكنه ذلك عن طريق الدراسة الموضوعية الخارجية. (فوزي، 1968، 152).